مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

التصعيد الأمريكي-الإيراني: بين حافة الردع وإعادة تشكيل التوازنات الإقليمية

د. هدى رؤوف

باحث مشارك

مركز الخليج للأبحاث

الآراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي الكاتب وحده، ولا تعكس بالضرورة سياسة أو توجه مركز الخليج للأبحاث

تشهد العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران مرحلة جديدة من التصعيد، الذي يجمع بين التهديدات العسكرية المباشرة، والضغوط الاقتصادية، والتحركات السياسية ذات الأبعاد الإقليمية والدولية. ورغم أن هذا النمط من التوتر ليس جديدا في مسار العلاقة بين الطرفين، فإن ما يميز المرحلة الراهنة هو تداخل عدد من المتغيرات الداخلية والخارجية التي تعيد تشكيل قواعد الاشتباك، وتفتح المجال أمام سيناريوهات أكثر تعقيدًا من مجرد المواجهة أو التهدئة التقليدية.

في هذا السياق، لا يمكن قراءة التصريحات الأمريكية الأخيرة التي تضمنت تهديدات صريحة باستهداف البنية التحتية الإيرانية بمعزل عن السياق الاستراتيجي الأوسع الذي تتحرك فيه واشنطن. فهذه التهديدات، على حدتها، لا تعكس بالضرورة رغبة حقيقية في الانخراط في حرب شاملة، بقدر ما تشير إلى استخدام أدوات الضغط القصوى لإعادة تشكيل شروط التفاوض مع طهران، خاصة في ظل تحديات داخلية متزايدة تواجه صانع القرار الأمريكي.

أولاً: المحددات الداخلية للسياسة الأمريكية

تواجه الولايات المتحدة في المرحلة الراهنة جملة من الضغوط الداخلية، أبرزها التحديات المرتبطة بأمن الطاقة، والتقلبات الاقتصادية، والاستقطاب السياسي الحاد قبيل الاستحقاقات الانتخابية. وقد أدى تراجع مستويات الاحتياطي النفطي الاستراتيجي إلى أدنى مستوياته منذ عقود إلى تعزيز حساسية واشنطن تجاه أي تهديد محتمل لإمدادات الطاقة العالمية، خاصة تلك التي تمر عبر مضيق هرمز.

ومن هذا المنطلق، يصبح تأمين تدفق النفط أولوية استراتيجية، وهو ما يفسر السعي الأمريكي إلى فرض معادلة ردع تمنع إيران من استخدام ورقة المضيق كورقة ضغط، غير أن هذا الهدف يتطلب موازنة دقيقة بين التصعيد والاحتواء، بحيث لا يؤدي الضغط إلى رد فعل إيراني يخرج عن السيطرة.

إلى جانب ذلك، يعكس الخطاب السياسي الأمريكي انقساما داخليا متزايدا بشأن الانخراط في الشرق الأوسط، حيث تتصاعد أصوات داخل الكونغرس خاصة في الحزب الديمقراطي تدعو إلى إعادة النظر في أولويات السياسة الخارجية، وتقليص الالتزامات العسكرية في المنطقة. هذا الانقسام يحدّ من قدرة الإدارة الأمريكية على تبني خيارات عسكرية واسعة، ويدفعها نحو تبني استراتيجيات أقل تكلفة وأكثر مرونة.

> **لا يمكن قراءة التصريحات الأمريكية الأخيرة التي تضمنت تهديدات صريحة باستهداف البنية التحتية الإيرانية بمعزل عن السياق الاستراتيجي الأوسع الذي تتحرك فيه واشنطن**

ثانيا: الاستراتيجية الإيرانية ومعادلة الردع

في المقابل، تعتمد إيران على استراتيجية مركبة تقوم على رفع كلفة أي هجوم عسكري عليها، ونقل الخسائر إلى دول الإقليم، في حين تعتمد على دول الخليج العربى المحيطة بها كوسطاء إقليميين في الصراع مع واشنطن.

الرسائل الإيرانية الأخيرة، التي أكدت أن أي استهداف للبنية التحتية داخل إيران سيقابل برد يشمل منشآت حيوية في المنطقة، تعكس تمسكًا واضحًا بمعادلة الردع الشامل. هذه المعادلة تقوم على نقل كلفة المواجهة إلى المجال الإقليمي، بما يجعل أي قرار أمريكي بالتصعيد محفوفًا بمخاطر واسعة.

وفي الوقت ذاته، تحاول إيران توظيف الخطاب السياسي لتقويض شرعية أي تحرك أمريكي محتمل، من خلال التركيز على ما تصفه بالتأثيرات الخارجية على القرار الأمريكي، خاصة فيما يتعلق بدور إسرائيل. هذا الخطاب لا يستهدف فقط الرأي العام الداخلي، بل يسعى أيضا إلى التأثير في النقاشات الدائرة داخل الولايات المتحدة، وتعزيز الانقسام حول جدوى المواجهة.

ثالثا: البعد الإقليمي وتداخل الساحات

لا يمكن فهم التصعيد الأمريكي-الإيراني دون النظر إلى البعد الإقليمي، حيث تتقاطع مصالح وتوترات عدد من الفاعلين، بما في ذلك دول الخليج، وإسرائيل، والعراق، وسوريا. وتُعدّ هذه الساحات مسارح محتملة لأي تصعيد غير مباشر، في ظل حرص الطرفين على تجنب المواجهة المباشرة.

بالنسبة لدول الخليج، يمثل هذا التصعيد مصدر قلق مزدوج: فمن جهة، يهدد الاستقرار الإقليمي ويعرض البنية التحتية الحيوية خاصة في قطاع الطاقة لمخاطر محتملة؛ ومن جهة أخرى، يفتح المجال أمام إعادة ترتيب التوازنات الأمنية، بما قد يفرض تحديات جديدة على منظومات الأمن الإقليمي.

أما إسرائيل، فتعد أحد العوامل المؤثرة في مسار التصعيد، سواء من خلال دورها في الضغط على واشنطن، أو من خلال تحركاتها الميدانية في مواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة. وفي هذا السياق، تتقاطع الحسابات الإسرائيلية مع بعض التوجهات داخل الولايات المتحدة، لكنها في الوقت ذاته قد تسهم في تعقيد المشهد، خاصة إذا أدت إلى خطوات تصعيدية غير محسوبة.

> **تعتمد إيران على استراتيجية مركبة تقوم على رفع كلفة أي هجوم عسكري عليها ونقل الخسائر إلى دول الإقليم**

رابعًا: سيناريوهات التصعيد والتهدئة

في ضوء المعطيات الحالية، يمكن تصور ثلاثة سيناريوهات رئيسية لمسار العلاقات الأمريكية الإيرانية:

١. سيناريو التصعيد المحدود:

يقوم على استمرار تبادل الرسائل العسكرية والسياسية، مع احتمال وقوع ضربات محدودة أو عمليات غير مباشرة، دون الانزلاق إلى حرب شاملة. ويُعدّ هذا السيناريو الأكثر ترجيحًا، نظرًا لرغبة الطرفين في تجنب كلفة المواجهة المباشرة.

٢. سيناريو الانفراج المشروط:

يتضمن العودة إلى طاولة المفاوضات، سواء بشكل مباشر أو عبر وسطاء، بهدف التوصل إلى اتفاق مؤقت يخفف من حدة التوتر، خاصة فيما يتعلق بملف الطاقة والعقوبات. وقد تدفع الضغوط الداخلية في كلا البلدين نحو هذا الخيار.

٣. سيناريو المواجهة الواسعة:

وهو السيناريو الأقل احتمالًا، لكنه يظل قائمًا في حال حدوث خطأ في الحسابات أو تصعيد غير محسوب. وفي هذه الحالة، قد تتوسع المواجهة لتشمل عدة جبهات، مع تداعيات خطيرة على الاستقرار الإقليمي والاقتصاد العالمي.

خامسًا: التداعيات على دول الخليج

تمثل دول الخليج الطرف الأكثر تأثرا بأي تصعيد محتمل، نظرا لموقعها الجغرافي ودورها المحوري في أسواق الطاقة العالمية. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية تبني مقاربة استباقية تقوم على تنويع الشراكات الأمنية، وتعزيز القدرات الدفاعية، وتفعيل قنوات الحوار الإقليمي.

وفي ظل التحولات الجارية في السياسة الأمريكية، قد تجد دول الخليج نفسها أمام ضرورة إعادة تقييم استراتيجياتها الأمنية، بما يحقق توازنًا بين الاعتماد على الحلفاء التقليديين وتطوير القدرات الذاتية.

تمثل دول الخليج الطرف الأكثر تأثرا بأي تصعيد محتمل نظرا لموقعها الجغرافي ودورها المحوري في أسواق الطاقة العالمية

في المحصلة، يعكس التصعيد الأمريكي الإيراني الراهن مرحلة انتقالية في طبيعة الصراع بين الطرفين، حيث تتداخل أدوات القوة الصلبة والناعمة، وتتقاطع الحسابات المحلية مع المعادلات الإقليمية والدولية. وبينما يبدو أن خيار الحرب الشاملة لا يزال مستبعدا، فإن استمرار التوتر عند مستويات مرتفعة يحمل في طياته مخاطر حقيقية، تتطلب إدارة دقيقة للأزمات، وتفعيل مسارات دبلوماسية قادرة على احتواء التصعيد.

بالنسبة لدول الخليج، تفرض هذه التطورات ضرورة تبني رؤية استراتيجية شاملة، تأخذ في الاعتبار ليس فقط التهديدات المباشرة، بل أيضا التحولات الأعمق في بنية النظام الإقليمي والدولي. وفي هذا الإطار، قد يكون التحدي الأكبر هو كيفية التكيف مع بيئة أمنية أكثر سيولة، دون التفريط في متطلبات الاستقرار والتنمية.

وفى حين يعتبر البعض التصعيد الحالي انزلاق نحو الحرب الشاملة، لكن الأرجح أنه ونظرا لأن كل جولة تصعيد بين الطرفين تنتهي غالبا بمحاولة تفاوض لكن بشروط جديدة تفرضها موازين القوة على الأرض، فالمواجهة الأمريكية - الإيرانية اليوم ليست على حافة الحرب بقدر ما هي على حافة إعادة التفاوض لكن عبر حافة الهاوية.

يعكس التصعيد الأمريكي الإيراني الراهن مرحلة انتقالية في طبيعة الصراع بين الطرفين حيث تتداخل أدوات القوة الصلبة والناعمة وتتقاطع الحسابات المحلية مع المعادلات الإقليمية والدولية

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64